اليسار الاسلامي:

اتجاه فكري إصلاحي ظهر في الساحة الفكرية العربية الاسلامية في النصف الثاني من القرن العشرين.

ويعد المفكر العربي المعاصر حسن حنفي من أبرز ممثلي اليسار الإسلامي على مستوى العالم العربي والإسلامي ايضاً.

فقد شاع هذا المصطلح لأول مرة في بداية الثمانينات في مصر والذي طرحه حسن حنفي في العدد الأول من المجلة التي صدرت احياء التقاليد العروة الوثقى التي كان يصدرها الأفغاني ومحمد عبده.

اليساروااليمين الأسلامي :وضعان إجتماعيان ،يدلان على وجود طبقتين أجتماعيتين تحاول كل طبقة ان تدافع عن حقوقها بالأبنية النظرية المتاحة في المجتمعات التقليدية ،وهي العقائد الدينية فهي قضية عملية وليست نظرية وبناء أجتماعي اكثر مما هي حقيقة فكرية.

يأخذ مفهوم اليسار من جهة الحركات الأسلامية وهي كرد فعل لتلك المقالات في استغلال المجتمع وكيفية الدفاع عن حقوق الفقراء من جهة علاوة عل ذلك تأكد رفضها المستمر على كل من يمتلك الثروة وبالتاي أمتلاك عنر اَخر وهو القوة والسيطرة التي تتجه نحو تكريس المصالح على شكل مؤسسات سياسية واجتماعية وأقتصادية.

وفي مقابل مصطلح اليسار يطلق اليمين على الحركات السياسية والفكرية التي تأييد الحركة الفردية في الأقتصاد وتقف ضد اي محاولة لتوزيع الثروة او تقريب الفوارق الطبقية.

تحاول احدى الطبقتين وهي الاقلية المسيطرة(اليمين)التي تمتلك وسائل الأنتاج والمسيطرة على الحكم أستغلال الطبقة الأخرى وهي الاغلبية(الجماهير)لصالحها، عن طريق التفكير الديني اي تفسير الدين لصالحها.

كما تحاول الطبقة الأخرى وهي الأغلبية المستغلة أعادة تفسير الدين لصالحها للقضاء على أستبداد الاقلية المسيطرة بنفس السلاح ،فالدين سلاح ذو حدين وهذا هو معنى افيون الشعب وصرخة المضطهدين.

فاليمين واليسار ليستا مقولتان في السياسة وحسب بل هما موقفان من المعرفة الأنسانية والعلوم الأجتماعية وفي المواقف العملية وفي الحيات اليومية بوجه خاص .

فمصدر المعرفة عند الاتجاه اليميني هو الايمان ،و تعتبر هذه المعارف حقائق مطلقة لا تقبل النقاش ،والغاية من ذلك هو الأبقاء على الوضع القائم وابعاد الناس عن العلم من خلال تفسير الدين لصالهم.

اما اليسار فيعمل على أعادة تفسير العقائد لصالح الجماهير الفقيرة فتحرك وعيها لتتمكن من نيل حقوقها حتى اذا ما تحولت الى قوة سياسية ضاغطة وطاقة ثورية مغيره امكن بعد ذلك انتقالها من التقليد الى الابتكار والتطور والعلم.

فاليسار هو الذي يثبت حرية الانسان واستقلال ارادته ،وان الأنسان خالق أفعاله وصاحب قرارته ،فهو يسعى دوماً الى نشر قيم العدل والمساواة بين ابناء الشعب الواحد .

على العكس من اليمين الذي يعطي دوماً الأفضلية والأحقية الى فئة قليلة من الناس على حساب ابناء الوطن ،فاليسار بإختصار النزعة الاشتراكية للإسلام ،أما اليمين هو الاتجاه المعارض لذلك.

م/الصلة بين الفكر والواقع

لا يمكننا فصل الفكر عن الواقع ،فكل مفكر ابن عصره ،وهذه حقيقة لا يمكن تكذيبها ،فالأفكار صدى للواقع وليست بالعكس ،وكذلك البحث في الامور التي تكون خارجة عن حواسنا هي ايضا من تساؤلات الانسان الباحث عن الحقيقة ...وهذه سمة خاصة بالإنسان بشكل عام.

ليس من قبيل الترف ان تتفلسف ،فهي ليست ميزة خاصة بالنخبة المثقفة فقط، وعوالم الفلاسفة لا تعني الابحار في عالم المثل والسعي نحو ميلاد السوبرمان ،او معارضة كل ما يتعلق بالحياة والتجديد ،بل التفلسف ان يكون الانسان في قلب الحياة كفاعل ومؤثر بالتفكير والتوجيه والنقد.

ان جميع الفلسفات قدمها وحديثها لا يمكن فهمها الا بإرجاعها الى نوع الثقافة السائدة في كل مجتمع ،فالسؤال الحقيقي يكون حول التقدم التاريخي وعن العلم والحرية والدين ,وليس السؤال حول التراث فقط ،وهل يجب الرجوع اليه او رفضه، الغرب تجاوز هذه الاشكالية ونحن ما نزال ندور حولها.

فلكل امة فلسفة مثلما كان لأسلافنا فلسفتهم المميزة فأين هي فلسفتنا العربية ،بل اين هي فلسفتنا الخاصة بالتاريخ .

فمثلا كان مشروع التأويل لأبن رشد مثالا في دعوته لإصلاح العقلية العربية وتحريرها من الجمود والقيود المزيفة ،ولكننا كما نرى اليوم اصبحت ثقافتنا في جانب وواقعنا في جانب اخر ،وقد يعود ذلك الى الغطاء النظري التقليدي الذي يفسر كل شيء ، فما زال الواقع العربي المعاصر مغطى إما من الموروث القديم او من الوافد الجديد.

ان تعظيم انتاج تراث القدماء يجعل جيلنا الحالي يشعرون بعدم ثقتهم بأنفسهم وعجزهم عن الابتكار والابداع ،يقول حسن المفكر حسن حنفي "لا يفك العرب عن انفسهم حصار الزمن الا اذا احسوا بتغييره ، وان لكل عصر رجاله وقدرتهم على الابداع.

فمن علامات التقدم او التخلف في المجتمعات علاقتها بالزمن ،فهو جوهر الانسان الذي يجعله محدداً بين الميلاد والوفاة، وهو جوهر المجتمعات في تخلفها وتقدمها.

فالفلسفة لا تتحقق الا بتثوير العالم والدعوة الى التجديد ،كما حدثت في الفلسفة الماركسية ونزوعها الماثل في بناءها النظري الى الثورة الاجتماعية.

تقول مقالة قديمة ان رحيل الفلسفة عن مجتمع ما يعني تراجع حضارتها وتدهورها وهذا ما حصل مع اليونانيين الذين أسسوا الفلسفة للقضاء على الخرافات والاساطير المزيفة ،وهذا ما عبر عنه سقراط (اعرف نفسك)اي ايها الانسان اعرف فاعليتك ودورك في المجتمع.

ايضا في العالم العربي الاسلامي ازدهرت الفلسفة ،وكان لحضارتهم اشعاعها المعروف عالمياً ،ولكن محاربة المفكرين فيما بعد وحرق كتبهم كان سبباً في تراجع حضارتنا وازدهار حضارة الغرب وتطورها ،بفضل هؤلاء المفكرين الذين هاجروا الى بلدانها.

وفي نهاية محاضرتنا هذه يمكننا القول بأننا نحتاج الى(ثورة الوعي) ثورة تساعدنا القضاء على التقاليد المورثة والافكار المزيفة ،التي لا تخدم حياتنا الواقعية وتحل مشكلاتنا المتأزمة ،فكل تغيير ينبع من الفكر فالإرادة ومن ثم الواقع، ويتحقق ذلك من خلال تربية جيلا مثقفاً واعياً، قادراً على كسر القيود المزيفة والاعتقادات الخاطئة، وبالتالي يعود بالإنسان الى ذاته وواقعه والتفاعل الايجابي مع الحياة ،بدلا من الوقوف موقف المتفرج ، ومن ثم العيش في عالم افضل.

م/اسباب تراجع فلسفتنا في العالم العربي المعاصر

مشكلة الجهل والامية الفلسفتين ،التي يعاني منها الانسان في عصرنا ،خاصة الانسان في العالم الثالث والعالم العربي الاسلامي ،فعامة الناس تجهل حقيقة الفلسفة من حيث اصولها وموضوعاتها ومناهجها واهدافها ،وعموم الناس يمارسونها في تساؤلاتهم وحواراتهم ونقاشاتهم وتحليلاتهم ،فمشكلة العزوف عن الفلسفة يعود الى:

1-اعتقادهم انها ليست ذات صلة بالواقع

2-فكر غامض لا يمكن فهمه وغارق بالتجريد.

3-الادعاء بأنها تشكل خطراً على الدين، وتؤدي الى الالحاد...الخ

فالحل يكون من خلال تفنيد الاراء التي ذكرناها سابقاً ويتم ذلك من خلال تدريس الفلسفة العملية في كافة المراحل الدراسية ،وجعل لغة الفلسفة واضحة وواقعية وانسانية ومناسبة لمقولات عصرنا الحالي فهي:

1-تنمي القدرة على النقد واصدار الاحكام واتخاذ المواقف.

2-تزود المجتمع بالمبادئ التربوية والاخلاقية والاجتماعية.

3- توعيتهم بحقوقهم وواجباتهم تجاه المجتمع ،والمساهمة الفاعلة في تغييره ،لان اي تغيير يحدث في المجتمع فهو مبني على أسس فلسفية.

فالفلسفة ليست مجرد افكار تأملية تسبح في فضاءها وانما تحقق لنا فائدة ومنفعة عل مستوى الحياة والواقع.

ان ما يميز العصر الذي نعيش فيه كما يرى (نجيب محفوظ)هو بروز ثقافة جديدة يمثل فيها الانسان الدور الفاعل الاول في العالم.

فمن خلال الفكر يمكننا اصلاح كافة جوانب الحياة سواء اكانت سياسية او اقتصادية او اجتماعية ،وهذا ما اكد عليه(اسماعيل مظهر)وغيره من المفكرين.

فالفلسفة العربية اليوم تحاول ان تركز جهودها عن الكشف عن الانظمة السياسية المتسلطة ،من خلال ايدولوجيتها المزيفة .وابعاد الناس عن المطالبة بحرياتهم وحقوقهم. وذلك من خلال خلق مشاكل مزيفة فمن ادعاءاتهم بان الاسلام لا يناسب الديمقراطية او ان المجتمع العربي غير مستعد للحرية بعد، او ان شعوب الشرق لا تحكم الا بالقوة ،او ...الخ

في حين الفلسفات تولد في زمن الازمات وهذه هي احدى دروس الفلسفة الوجودية التي ظهرت وسط خيبات الامل التي سببتها الحرب العالمية الثانية ،وفلسفات الحداثة ولدت في ذروة الازمات التي عاشتها القرون الوسطى ،حتى فلسفات ما بعد الحداثة ظهرت بسبب عدم تحقيق العدالة والمساواة التي بشرت بها الحداثة .

فالإنسان العربي اصبح واعياً لمشكلاته وازماته التي تعود اساسا لسوء الادارة النظام السياسي للبلاد وحرمانها من ابسط حقوقها ،يمكن ان تكون هذه الاحداث كفيلة ،اضافة الى التدخلات الغربية واستغلالها ،وخاصة الانتهاكات الاخيرة لحقوق الانسان التي حصلت في فلسطين ، فيمكن ان تكون هذه الاحداث كفيلة للخروج بفلسفة عربية ثورية تخرج الانسان من مأساته ،وترجع اليه ابسط حقوقه، للعيش بكرامة في وطنه الذي لا يملك فيه سكناً او عملاً .

فأسباب تراجع الفلسفة في عالمنا العربي المعاصر هي سياسية وليست دينية ،فالدين الاسلامي يمكن ان نعده ثورة ضد الظلم والاستغلال والطبقية ،وهذا ما حدث في ثورة الربيع العربي، فصيحات الحرية خرجت اولا من الجوامع، فالعبارات التي رفعوها على لافتاتهم هي فلسفة بحد ذاتها ،فالوعي الفلسفي للجماهير كفيل على ان يحطم كل الاصنام المزيفة والوعود الكاذبة.